٥ — تاريخُ الجرَّةِ

فَقالَتْ لِلعِمْلاقِ: «لَوْ عرَفْتَ تاريخَ الْجرَّةِ، لَعرَفْتَ سَبَبَ حِرْصِي عَلَيْها، واحْتِفاظِي بِها.» فقالَ لَها: «دَعِيكِ مِنْ تاريخِ الْجرَّةِ، فَإِنَّ الظَّمأَ يَكادُ يَقتُلُنِي.» فقالَتْ لَهُ: «إِنَّ أخِي في الرَّضاعِ قَدْ صَنَعَها لِي مِنْ أَحْسَنِ أَنْواعِ الفَخَّارِ. وَلاتَعجَبْ مِنْ ذٰلِكَ، فَهُوَ خزَّافٌ كَبِيرٌ. وَقَدْ بَذَلَ فِي صُنْعِها كُلَّ مايَسْتَطِيعُ مِنْ قُوَّةٍ وَفَنٍّ وَمالٍ. ثُمَّ لَوَّنَها، بِهٰذا اللَّوْنِ البَدِيعِ الَّذِي اسْتَعارَهُ مِنْ لَوْنِ السَّماءِ الأَزْرَقِ الْبَهِيجِ. وَقَدْ ثَبَّتَهُ بِأَصْباغٍ لا يُغَيِّرُها الدَّهْرُ، وَلا يَمْحُو لَوْنَها الزَّمَنُ. وَجَعَلَ أُذُنَيْها عَلَى لَوْنِ الْغابِ الأَخْضَرِ. وَانْظُرْ بِرَبِّكَ هٰذا الْفِدامَ (الغِطاء) الرَّقِيقَ ـ الَّذِي يُغَطِّي فَوْهَةَ الجرَّةِ ـ أَلا تَراهُ يُشْبِهُ شَقائِقَ النُّعْمانِ؟ أَتَعْرِفُ كَمْ بَذَلَ أَخِي مِنْ جُهْدٍ وَفَنٍّ وَوَقْتٍ؟ لَقَدِ اسْتَغْرَقَ فِي صُنْعِها ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ. لَعَلَّكَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ هٰذِهِ الطُّرْفَةَ الْخَزَفِيَّةَ الثَّمِينَةَ هِيَ آخِرُ ما صَنَعَهُ ذٰلِكَ الْفَنِّيُّ البارِعُ الْمَوْهُوبُ الْعَظِيمُ!»

٦ — الْهُدْهادُ

فَقالَ لَها الْعِمْلاقُ مُتَذَمِّرًا، وَقَدْ كادَ يَقْتُلُهُ الضَّجَرُ وَالسَّآمَةُ:

«وَمَنْ هُوَ أَخُوكِ الْخَزَّافُ الَّذِي تَتَحَدَّثِينَ عَنْهُ؟ أَكانَ تاجِرَ ماءٍ يُرْوِي الظَّامِئِينَ، وَيَسْقِي أَمْثالِي مِنَ العِطاشِ المَساكِينِ؟»

فَقالَتِ الْفَتاةُ: «كَلَّا يا سَيِّدِي، ما كانَ أَخِي سَقَّاءً، وَلا تاجِرَ ماءٍ. وَلٰكِنَّهُ كانَ فَنِّيًّا بارِعًا مَوْهُوبًا. كانَ ـ فِي طُفُولَتِهِ ـ تَبْدُو النَّجابَةُ عَلَى مُحَيَّاهُ (وَجْهِهِ). فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ والِدُهُ لَقَبَ «الْواعِدِ»، لأَنَّهُ يُبَشِّرُ مَنْ رَآهُ بِمُسْتَقْبَلٍ عَظِيمٍ. فَلَمَّا كَبِرَ، أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ لَقَبَ «الْهُدْهادِ» لِما تَمَيَّزَ بِهِ مِنْ ذَكاءٍ نادِرٍ وَقُدْرَةٍ ـ لامَثِيلَ لَها ـ عَلَى فَهْمِ ماصَعُبَ مِنَ الْمَسائِلِ، وَحَلِّ ماتَعَقَّدَ مِنَ الْمُشْكِلاتِ.»

الفصلُ الثالثُ

١ — غضبُ العِمْلاقِ

فَقالَ لها العِمْـــلاقُ ثائرًا : « لكِ الْوَيْلُ أَيَّتُها النَّمْلةُ الْحَقيرَةُ . إنَّكِ تَسْخَرينَ مِنِّى بِهٰذهِ الأَضاحيكِ وَالْخُزَعْبلاتِ ، وَتُضَيِّعينَ وَقْتى بِتِلْكَ الأَباطِيلِ والتُّرَّهاتِ . فَـكُفِّى عَنْ هَذيانكِ ، وَهاتِى الْجَرَّةَ ، وَإلَّا حَطَّمْتُ جِسْمَكِ ، وَهَشَّمْتُ رَأْسَكِ . »

وكانَ « سَليْمانُ الْحَطَّابُ » قَدِ اقْتَرَبَ مِنْها ، فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِها تَسْتَنْجِدُ بِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الصَّيْحَةَ ، أَسْرَعَ إِلَى مَصْـدَرِ الصَّوْتِ يَبْحَثُ عَنْ صاحِبِهِ فِى كُلِّ مَكانٍ .

٢ — بينَ العملاقِ والْحَطَّابِ

وَسُرْعانَ ما اهْتَدَى الْحَطَّابُ إِلَى مَكانِ الْفَتاةِ ، وَلَمْ تَكَدْ تَراهُ حَتَّى أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ مُسْتَنْجِدَةً بِهِ أَنْ يَحْمِيَها مِنْ ذٰلِكَ الْعِمْلاقِ الَّذِى لا تَعْرِفُ الرَّحْمَةُ إِلَى قَلْبِهِ سَبيلًا . فَلَمَّا سَمِعَ العِمْلاقُ شَكْواها واسْتِغاثَتَها ، اشْتَدَّ بِهِ الغَضَبُ ، وكادَ الشَّرَرُ يَتَطايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ . وَضَرَبَ الأَرْضَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً أَثارَتْ سُحُبًا كَثيفَةً ـ مِنَ التُّرابِ وَالعِثْيرِ وَالغُبارِ ـ كادَتْ تُدْفِنُ الْفَتاةُ فِى أَثْنائِها حَيَّةً . فَأَسْرَعَتْ إِلَى الْحَطَّابِ خائِفَةً لاجِئَةً ، مُحْتَمِيَةً بِهِ ، مُخْتَفِيَةً بَيْنَ ساقَيْهِ ، وَقَدْ أَوْشَكَ الْحَطَّابُ أَنْ يَسْقُطَ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَيُدْفَنَ مَعَ الْفَتاةِ حَيًّا بَيْنَ كُوماتِ التُّرابِ الَّتِى أَثارَها الْعِمْلاقُ الغاضِبُ .

٣ — شَجاعَةُ الْحَطَّابِ

وَلٰـكِنَّهُ سُرْعانَ ما تَماسَكَ وَاعْتَصَمَ بِشَجاعَتِهِ وَثَباتِهِ ، فَقالَ لَهُ فى هُدُوءٍ

واطمئنان : « ما شأنك بهذه الفتاة الصغيرة ؟ كيف تروعها وهي لا تستطيع دفعك ، ولا تقوى على مقاومتك ؟ » فصرخ فيه العملاق قائلاً : « ظمآن ، لا بد لي من الري » فأجابه الحطاب : « إن كل ما تحويه الجرة الصغيرة من قطرات الماء لن يروي من عطشك . » فقال العملاق صارخاً : « كذبت وافتريت . » ثم التفت إلى الفتاة قائلاً : « هاتي الجرة أيتها الفتاة ، وإلا ساءت العاقبة . » فقالت الفتاة متحمسة : « إن حياة أسرتي رهن بهذا الماء ، فإذا شربته هلكنا جميعاً . »

فصاح الحطاب متوعداً : « لو أني أستطيع لحولت هذا الماء سماً زعافاً قبل أن تشرب منه قطرة واحدة . »

فقال له العملاق غاضباً : « أفي الدنيا كلها أحد يجرؤ على معارضتي ؟ »

فقال له الحطاب في هدوء وثبات :

« الحطاب الواقف أمامك يقدر على ذلك ! »

٤ — سخرية العملاق

فلم يكد العملاق يسمع ذلك حتى رفع يده الضخمة منذراً متوعداً بتحطيم رأسه الصغير . وارتجفت الفتاة خوفاً على نفسها وعليه . ولكن الحطاب الشجاع قال له في ثقة واطمئنان : « لا بد من حماية الفتاة ، ولو كنت شيطان الشياطين ، وزعيم المردة والأبالسة . »

ورآه العملاق وهو يلوح بملطسه محذراً متوعداً ، فلم يتمالك أن ضحك ، وله العذر في ذلك ؛ فإن الفرق بين القوتين عظيم لا يكاد يتصوره العقل . ولو اجتمع ألف شخص في مثل قوة الحطاب لما وسعهم إلا الفرار والهرب . »

٥ — مبـــاراة الرُّماةِ

وكانَ الْحطَّابُ ـ كما حَدَّثتُكَ ـ مَعْرُوفًا لِكُلِّ مَنِ اتَّصَلَ به بالاسْتِقامةِ والشَّجاعةِ والثَّبات وَالنَّجْدَةِ وَقوَّةِ العَزِيمَةِ . وَلا يَزالُ أَهْلُ القَرْيَةِ يَذْكُرُون ما صَنَعهُ — مُنْذُ عامَيْن — فى المُباراةِ التى أَقامَها أَميرُهُم ، وَحَشَدَ لها أَبْرَعَ الرُّماةِ من جَبابرَةِ عَصْرِهِ ، وأعدَّ جائِزَةً كبيرةً لِمَنْ يَسْتَطِيعُ أنْ يُصيبَ بِسَهْمِهِ الْهَدَفَ عَلَى بُعْدِ خَمْسِينَ مترًا . فلَمْ يَظفَرْ بالجائِزَةِ أَحدٌ مِنْهُمْ ، وَقدِ اسْتَطاعَ مائَةٌ من أُولٰئِكَ الرُّماةِ الْجبابرَةِ أَنْ تَقْتَرِبَ سِهامُهُم منَ الْهدَفِ . ثمَّ جاءَ الْحطَّابُ فاسْتَأْذَنَ الْأَميرَ فى الدُّخُولِ فى تِلْكَ الْمُباراةِ ، بَعْدَ أَنْ عَجَزُوا جَميعًا عَنِ الظَّفَرِ بالْجائِزَةِ . فلَمَّا أَذِنَ لهُ الْأَميرُ ،



سَدَّدَ فأْسَهُ إِلَى الْهَدَفِ الْبَعيدِ ، وَقَذَفَ بِها ، فى بَراعَةٍ عَجيبَةٍ ، فأَصابَتْ مِنْهُ الصَّميمَ ، وَانْغَرَسَتْ فيهِ ، ولَمْ تَحِدْ عَنهُ قِيدَ شَعْرَةٍ . فصَفَّقَ لهُ الْحاضِرُون ، وَأُعْجِبَ بهِ الأَميرُ والمُتبارُون ، وأَطْلَقوا عَلَيْهِ — مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ — لَقَبَ : « قاهِرِ الْجَبابِرَةِ » . ولعلَّكَ — أيُّها القارِئُ العزِيزُ — عرَفْتَ من هٰذِهِ الْقِصَّةِ : أَنَّ « قاهِرَ الْجبابرَةِ » لَيْسَ بالرَّجُلِ الضَّعيفِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يَكُونَ — عَلَى أَيِّ حالٍ — لُقْمَةً سائِغَةً فى فَمِ العملاقِ .

٦ – مَصرَعُ العِملاقِ

ورآهُ العِملاقُ وَهوَ يُلوِّحُ بِملْطَسِه وَيَهُمُّ أنْ يَقذِفَهُ بِه، كما تعوَّدَ أنْ يَقذِفَ شَجرَةَ البَلُّوطِ الكَبيرةَ، فَعجِبَ مِنْ جُرْأَتِه، وَسَخِرَ مِنْهُ، حينَ رآهُ يَتَهيَّأُ لِمُصارَعَتِهِ وَالاشْتِباكِ مَعهُ، على تَفاوُتِ القُوَّتينِ، وَتَبايُنِ الجِسْمَينِ.

فَقالَ لهُ ضاحِكًا: «أتَعرِفُ أنَّ صَفعَةً واحِدَةً مِنْ يَدِي كَفيلَةٌ أنْ تَسْحَقَ مِائَةً مِنْ أمْثالِكَ، وَتُلْصِقَ أجْسادَهُم بِالتُّرابِ؟»

فَقالَ لهُ الحَطَّابُ: «لا تَغْتَرَّ بِقُوَّتِكَ، وَلا تَسْتَهِنْ بِي؛ فَإنَّ المَطَرَ القَليلَ طالَما سَكَّنَ العاصِفَةَ القَوِيَّةَ.»

وَرَأى الحَطَّابُ يَدَ العِملاقِ تَمتَدُّ إلَيْهِ لِتَسْحَقَهُ، فَعاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ سَريعَةٍ مِنْ مِلْطَسِه، بَعْدَ أنْ سَدَّدَهُ إلَى قَلْبِهِ، كَما سَدَّدَ الفأسَ مُنذُ عامَيْنِ إلَى الهَدَفِ، فَأصابَ مِنهُ مَقْتَلاً. وَهَوَى العِمْلاقُ على الأرْضِ، كَما تَهْوِي شَجرَةُ البَلُّوطِ الشَّامِخَةُ بَعْدَ أنْ تَقْتَلِعَها العاصِفَةُ. وَأسْرَعَتْ أميرَةُ الجِنِّيَّاتِ هارِبَةً إلى بَيْتِها، بَعْدَ أنْ شَكَرَتْ لِقاهِرِ الجَبابِرَةِ ما أَسْدَى إليها مِنْ جَميلٍ.

وَمَرَّتْ ساعَةٌ قَبْلَ أنْ يُفيقَ العِمْلاقُ مِنْ إغْمائِه. فَلَمَّا صَحا مِنْ نَوْمَتِه نَهَضَ – وَالدَّمُ يَسيلُ مِنْ وَجْهِهِ – وَظَلَّ يَجْرِي، وَقَدْ جَهَدَهُ الظَّمأُ، وَاشْتَدَّ بِهِ العَطَشُ أكْثَرَ مِمَّا كانَ، وَظَلَّ يَصْرُخُ:

«ظَمْآنُ! ظَمْآنُ! أَلا مَنْ يُغيثُ العَطْشانَ!»

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أنْ فاضَتْ رُوحُهُ إلَى الجَحيمِ، وَأراحَ اللهُ الجَميعَ مِنْ شَرِّهِ وَأذاهُ.

الفصل الرابع

١ — قضاء الدَّيْن

وَلَمَّا عادَ الْحَطَّابُ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى زَوْجَهُ تَبْكِي محزُونَةً ، فَسأَلَها عَنْ سَبَبِ حُزْنِها ، فقالَتْ لَهُ : « لَقَدْ جاءَ ـ اليَوْمَ ـ جارُنا الطَّحَّانُ يُطالِبُنا بِما تَسَلَّفْناهُ مِنْهُ فى العامِ الماضى من العَلَفِ ، لِأَنَّهُ فى أَشَدِّ الحاجةِ إِلَيْهِ الآنَ . »

فَقالَ الْحَطَّابُ : « الحَقُّ معهُ . وَلا بُدَّ مِنْ أَداءِ الدَّيْنِ لصاحبهِ ، وَرَدِّ الْأَماناتِ إِلَى أَهْلِها . وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى ما قَدَّمَ لَنا مِنْ مَعْرُوفٍ . »

فَقالَتْ « سُعادُ » : « فما بالُه لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْنا حَتَّى تَنفَرِجَ أَزْمَتُنا وَتَنْجَلِيَ ضائِقَتُنا ؟ » فَقال : « لَعَلَّهُ اضْطُرَّ إِلَى ذٰلِكَ اضْطِرارًا . وَلَيْسَ مِنْ حَقِّنا أَنْ نَلُومَهُ ، فَهُوَ حُرٌّ فِي أَنْ يُطالِبَ بِدَيْنِهِ فى أَيِّ وقتٍ يشاءُ . وهُوَ جديرٌ بالشُّكرِ عَلَى كُلِّ حالٍ . وَلا يَجُوزُ لَنا أَنْ نَفْرَحَ بِما نَأْخُذُ ، ثُمَّ نَغْضَبَ إِذا طُولِبْنا بِالْوَفاءِ . »

فَقالَتْ لهُ مُتَحَسِّرَةً : « صَدَقْتَ وَلَمْ تَقُلْ إِلَّا حَقًّا . وَلٰكِنْ خَبِّرْنى : كَيفَ تَعِيشُ البَقَرَةُ وَالْحِمارُ والنِّعاجُ والْخِرْفانُ إِذا أَعْطَيْنا جارَنا أَقْواتَها مِنَ الْعَلَفِ ؟ »

فَقالَ لَها : « سَتَقُومُ سُوقُ القَرْيَةِ بَعْدَ غَدٍ ، ولا مَفَرَّ لَنا مِنْ بَيْعِ هٰذِهِ الدَّوابِّ حَتَّى لا تَمُوتَ جُوعًا . »

٢ — أَثَرُ الدِّماءِ

وَنَظَرَتْ « سُعادُ » زَوْجَها وَهُوَ يَضَعُ مِلْطَسَهُ فى رُكْنِ الحُجْرَةِ ، فَرَأَتْ فى مَقْبِضِهِ أَثَرَ الدِّماءِ . فَصاحَتْ مُتَوَجِّعَةً : « أَيُّ دَمٍ هٰذا ؟ هَلْ جُرِحْتَ ؟ » فَطَمْأَنَها . ثُمَّ قَصَّ عليها ما حَدَثَ لَهُ . فَأَقْبَلَتْ عليهِ تَلُومُهُ لِتَعَرُّضِهِ لِلْأَخْطارِ

فى سَبيلِ الدِّفاعِ عَنْ غيْرِهِ . فقال لها : « أَكُنْتِ تَرْضَيْنَ أَنْ أَتْرُكَ العِملاقَ يَفْترِسُ تِلْكَ الفَتاةَ الصَّغيرَةَ ؟ » فقالَتْ لَهُ : « كانَ يَجبُ أَنْ تَذْكُرَ أَنَّ حَياةَ أَوْلادِكَ وَزَوْجِكَ أَعَزُّ عَلَيْكَ مِنْ حِمايَةِ مَنْ لا تَعْرِفُ مِنَ الغُرَباءِ . وَأَنَّ أَوَّلَ واجِبٍ عَلَى الفَقيرِ أَنْ يَصْرِفَ جُهْدَهُ كُلَّهُ لِأُسْرَتِهِ وَحْدَها . »

فَقالَ لَها : « كَلَّا ، لا تَنْدَمِنَّ عَلى فِعْلِ الجَميلِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ ثَوابَهُ ، وَاللهُ لا يُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنينَ . »

٣ — السَّعادَةُ بَعْدَ الشَّقاءِ

فَلَمَّا جاءَ اليَوْمُ التَّالى ، خَرَجَ الْحَطَّابُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَرْجِ ، فى الصَّباحِ الْباكِرِ . فَوَدَّعَ حِمارَهُ - أَوَّلَ ما وَدَّعَ - وَهُوَ مَحْزُونٌ لِفِراقِهِ ، بَعْدَ أُلْفَةٍ طَويلَةٍ ، وَصُحْبَةٍ جَميلَةٍ . وَلا تَسَلْ عَنْ دَهْشَتِهِ حينَ رَأَى قَدَمَهُ تَغُوصُ فى أَرْضٍ رَطْبَةٍ . فَقالَ لِنَفْسِهِ : « مِنْ أَيْنَ جاءَ الماءُ ؟ » وَنَظَرَ ، فَإِذا أَرْضُهُ خِصْبَةٌ سَوْداءُ ، بَعْدَ أَنْ كانَتْ مُجْدِبَةً قاحِلَةً بَيْضاءَ . وَتَلَفَّتَ مَدْهُوشًا ، فَرَأَى النَّباتَ مُزْدَهِرًا ؛ وَالأَشْجارَ مُورِقَةً مُثْمِرَةً . وَرَأَى النَّهْرَ يَفيضُ ماءً عَذْبًا .

٤ — نَشيدُ الْجِنِّيَّاتِ

وَاسْتَمَعَ إِلَى خَريرِ الْماءِ فَكانَ عَلَى سَمْعِهِ أَعْذَبَ مِنَ الْمُوسيقَى . وَتَلَفَّتَ ، فَرَأَى جِنِّيَّاتِ الْماءِ مُجْتَمِعاتٍ فى حَقْلِهِ ، ساهِراتٍ عَلَى حِراسَتِهِ وَتَعَهُّدِ نَباتِهِ ، ماشِياتٍ عَلَى الْأَرْضِ ، وَطائِراتٍ في الْجَوِّ ، بَيْنَ مُجَنَّحاتٍ وَغَيْرِ مُجَنَّحاتٍ .

وَرَأَى الْفَتاةَ الصَّغيرَةَ الَّتى أَنْقَذَها مِنَ الْعِمْلاقِ ، تَقُودُ أَتْباعَها - مِنْ بَناتِ الْجِنِّ الظَّريفاتِ - وَتَشْدُو لَهُنَّ مُتَرَنِّمَةً فَيُرَدِّدْنَ شَدْوَها مُتَرَنِّماتٍ :

« حَمِّلُوا الشَّجَرْ ... أَطْيَبَ الثَّمَرْ
وَاسْكُبُوا الْمَطَرْ ... وَامْلَئُوا النَّهَرْ »

وظلَّتِ الْجِنِّيَّاتُ يُصفقْنَ لِمليكَتهنَّ الشَّابَّةِ الْفَتِيَّةِ ، وَهُنَّ فرِحاتٌ بِنجاتِها . وأقبلَ عليْهِنَّ الْحطَّابُ الشُّجاعُ ؛ شاكِرًا لهُنَّ ما أَسْدَيْنَ إِليْهِ مِنْ معْرُوف . ولَمْ تلْبثْ حشائشُ الْمرْجِ أَنِ ارْتفعتْ حتَّى أَصْبحتْ أَعْلَى مِنْ بُطُونِ البقَرِ ، وَظُهُورِ النِّعاجِ وَالْخِرْفانِ . وراحَ الْحِمارُ يَشْرَبُ هانِئًا سَعِيدًا مِنَ الْمَجْرَى الْعَذْبِ النَّمِيرِ ، بَعْدَ أَنْ أَراحَ اللهُ الْقَرْيَةَ وَأَهْلَها مِنْ أَذَى الْعِمْلاقِ الشِّرِّيرِ .

٥ — خاتمة القصة

وَأَقْبلَتْ « سُعادُ » عَلَى زَوْجِها تُهَنِّئُهُ بِما ظَفِرَ بِهِ مِنْ ثَمراتٍ وَخَيْراتٍ ، وَقَدِ ابْتَهَجَتِ الْقَرْيَةُ كُلُّها بِما هَيَّأَهُ لَها « قاهِرُ الْجَبابِرَةِ » مِنْ خَيْرٍ عَمِيمٍ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْأَهْلُونَ يَشْكُرُونَ لَهُ صَنِيعَهُ الْجَمِيلَ ، بَعْدَ أَنْ عَرَفُوا قِصَّتَهُ مَعَ الْعِمْلاقِ وأَمِيرَةِ الْجِنِّيَّاتِ .

وَقالَتْ لَهُ « سُعادُ » : « لَقَدْ أَدَّيْنا لِجارِنا ما تَسَلَّفْناهُ مِنَ الْعَلَفِ ، وَلا يَزالُ عِنْدَنا كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْواتِ وَالْفاكِهَةِ وَالثَّمراتِ . فَخَبِّرْنِي : أَيَّةُ أُعْجُوبَةٍ حَدَثَتْ لَنا ؟ بَلْ أَيَّةُ مُعْجِزَةٍ سَماوِيَّةٍ حَلَّتْ بِأَرْضِنا ، فَهَيَّأَتْ لَنا هٰذِهِ السَّعادَةَ . »

وَوَقَفَ الْحَطَّابُ وَهُوَ يُجِيلُ عَيْنَهُ الْحالِمَةَ ، تارَةً فِي أَمْواجِ النَّهْرِ الْفِضِّيَّةِ الْمُتَدَفِّقَةِ ، وَتارَةً أُخْرَى فِي مِياهِ الْأَخادِيدِ وَالْقَنَواتِ الزُّرْقِ الْجارِيَةِ خِلالَ الْمَرْجِ . ثُمَّ قالَ : « إِنَّنا مَدِينُونَ بِهٰذا الْخَيْرِ كُلِّهِ لِأَمِيرَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، وَصَواحِبِها الْفُضْلَياتِ ، اللَّاتِي قُمْنَ بِهٰذا الصَّنِيعِ الْجَلِيلِ ، اعْتِرافًا مِنْهُنَّ بِالْجَمِيلِ . »



القصة التالية

الْأَمِيرُ الْمَسْحُورُ

مكتبة الكيلانى للأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

ثورة رشيدة ، أجمع على تأييدها وزراء المعارف وزعماء التعليم وقادة الرأى فى الشرق ، وكبار المستشرقين وأعلام التربية فى الغرب .

أول مكتبة عربية عنيت بتنشئة الطفل على أحدث أسس التربية الصحيحة .

توالت طبعاتها العربية فتثقف بها الجيل الجديد فى بلاد العروبة ، ولم يخل منها بيت عربى .

ترجمت إلى أكثر اللغات الشرقية وبعض اللغات الغربية .

مجموعاتها : تساير التلميذ فى نحو مائة وخمسين قصة ، رائعة الصور ، بديعة الإخراج .
متدرجة به من أول تعليمه الابتدائى إلى ختام تعليمه الثانوى .
ثم تسلمه إلى مكتبة الكيلانى للشباب .

مادتها : تقوم الخلق ، وتربى الذهن ، وتعلم الأدب .

فنها : يشوق القارئ ويمتعه ويحبب الكتاب إليه .

لغتها : تنمى ملكة التعبير ، وتطبع اللسان على فصيح البيان .

مدرسة حرة إذا عرفها التلميذ سعى إليها بلا ترغيب ولا ترهيب .

كانت أكبر أمنية للآباء ، وهى اليوم أشهى غذاء ثقافى للأبناء .

تصدرها أكبر دور النشر فى الشرق :

دار المعارف — ومكتبة عيسى الحلبى — والطاهر إخوان

والمطبعة العصرية — ودار مكتبة الأطفال

طبع الغلاف بدار النيل للطباعة

كامل كيلانى

قالت شهرزاد

كنز الشمردل

بنت الوزير

أمير العفاريت

صانع الأعاجيب

الأكذوبة

حصان الجو

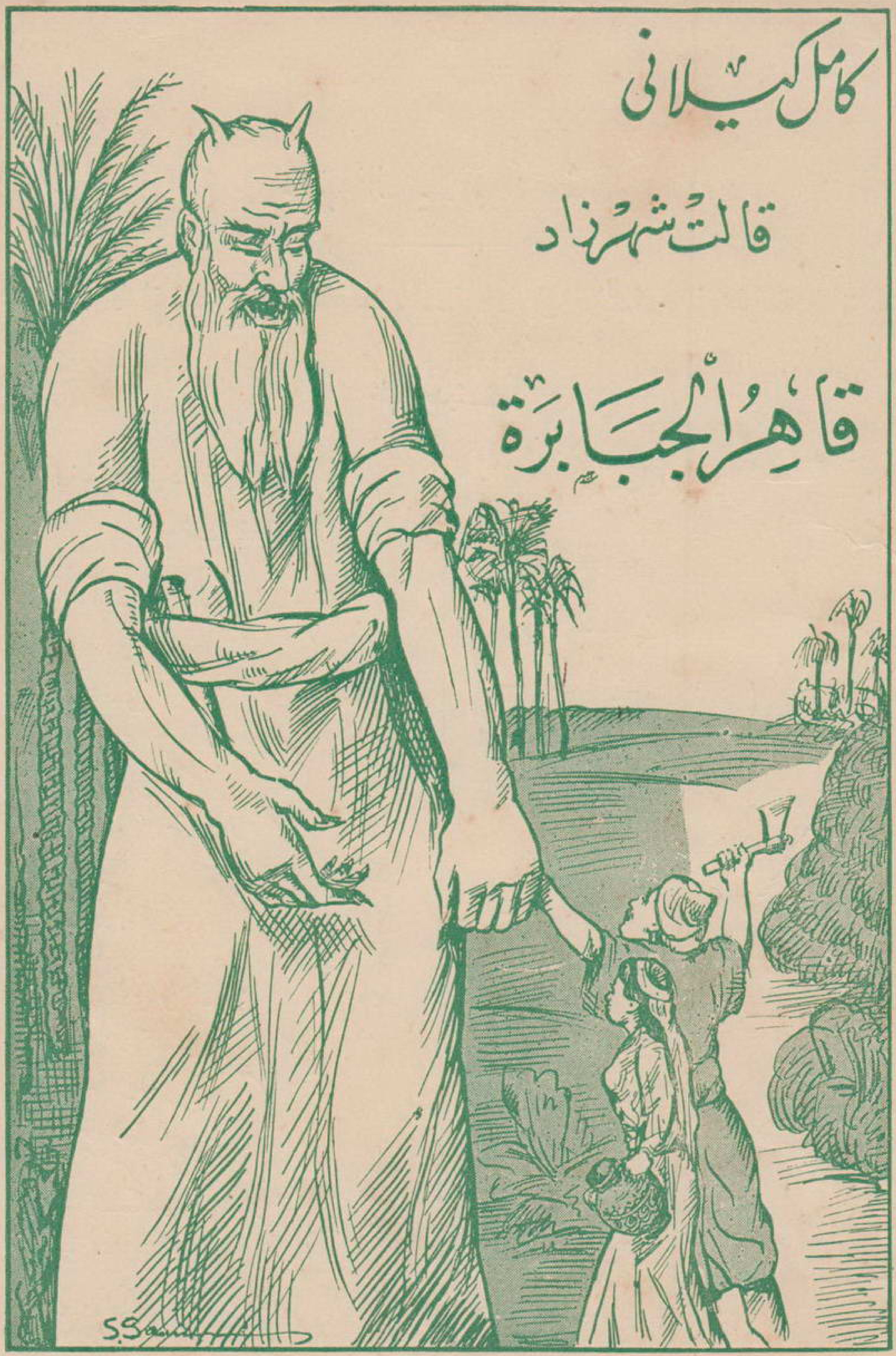
الأمير الحادى والخمسون

دار مكتبة الأطفال القاهرة
مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان
تليفون ٥٠٨١٨

كامل كيلاني

قالت شهرزاد

قاهر الجبابرة



مكتبة الكيلاني للأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

الثمن قرشان

مكتبة الكيلانى للأطفال

مجموعات كاملة تتدرج بقارئها من السنة الأولى الابتدائية إلى الرابعة الثانوية

ظهر حديثاً

	م
الأرنب والصياد	١
عجائب القصص	
أرنب فى القمر :	
ساكن القمر	٣
سفيرة القمر	
السعيد حسن	٣
قالت شهر زاد :	
الأكذوبة	١
قاهر الجبابرة	٢
حصان الجو	٢
الأمير الحادى والخمسون	٢
بنت الوزير	٣
أمير العفاريت	٣
كنز الشمردل :	
١ — السمكتان الحمراوان	٣
٢ — فاتح الكنز	
صانع الأعاجيب	٨
الأمير المسحور	١٥

	م
جحا قال :	
الحمار القارئ	١
وزة السلطان :	
١ — ألف الدينار	٥
٢ — الوزة الذهبية	
٣ — الكاذب الحادى عشر	
سوق الشطار :	
١ — البرميلان	٥
٢ — جاذب الكرسى	
٣ — منبه الحظ	
٤ — قصص الشطار	
٥ — عجائب الطريق	
جحا فى بلاد الجن	
١ — مصباح الكهف	٥
٢ — الأشقياء	

تظهر قريباً : مدينة الزجاج

كامل كيلانى

قالت شهرزاد

قاهِرُ الجَبابِرَة

الطبعة الثالثة

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

دار مكتبة الأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

مطبعة حجازى بالقاهرة

الفصل الأول

١ — « سُلَيْمانُ الحطَّابُ »

كانَ « سُلَيْمانُ الحَطَّابُ » : بَطَلُ هٰذِهِ القِصَّةِ ، يَعِيشُ فى كُوخٍ صَغِيرٍ ، يُحِيطُ بهِ مَرْجٌ نَضِيرٌ ، على مَقْرَبَةٍ مِنْ غابَةٍ كَثِيفَةٍ مَمْلُوءَةٍ بالْأَشْجارِ . وَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ — مِنَ الدُّنْيا كُلِّها — إلَّا بَقَرَةً وَحِمارًا ، وَبِضْعَ وَزَّاتٍ وَنَعَجاتٍ ، وَقَلِيلًا مِنَ الخِرْفانِ . وَقَدْ عاشَ « سُلَيْمانُ » مَعَ زَوْجِهِ « سُعادَ » عِيشَةً هانِئَةً ، لا يُعَكِّرُ مِنْ صَفْوِها شَىْءٌ .

٢ — الْعِمْلاقُ الشَّرِسُ

ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الْأَحْوالُ ، فَجَفَّ ماءُ النَّهرِ ، وَأَمْحَلَتِ الْحُقُولُ ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ ، فَلَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِها نَباتٌ ، وَتَعَرَّتِ الْأَشْجارُ مِنَ الثِّمارِ وَالْغُصُونِ . وَكانَ سَبَبُ الْمَصائِبِ وَمَصْدَرُ النَّكَباتِ ، عِمْلاقًا جَبَّارًا ، هائِلَ الْمَنْظَرِ ، طُوَّالًا (مُفْرِطَ الطُّولِ) ، يَجْمَعُ بَيْنَ الشَّراسَةِ والقُوَّةِ . وَقَدْ وَفَدَ العِمْلاقُ مِنَ الْغابَةِ إِلَى هٰذِهِ القَرْيَةِ الْآمِنَةِ ، وَأَقامَ بِها عِدَّةَ أَشْهُرٍ ، فَجَلَبَ عَلَيْها وَعَلَى أَهْلِها الشَّقاءَ والخَرابَ ، وَأَكَلَ ما فِيها مِنْ زَرْعٍ وَثَمَرٍ ، وَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا وَلَمْ يَذَرْ .

وهٰكَذا اسْتَطاعَ الجَبَّارُ الشَّرِسُ أَنْ يُشْقِيَ هٰذا البَلَدَ الآمِنَ ، ويُنَغِّصَ عَلَى هٰذِهِ الْأُسْرَةِ السَّعِيدَةِ حَياتَها ، فَيَجْعَلَ رَخاءَها جَدْبًا ، وَأَشْجارَها حَطَبًا . وَلا عَجَبَ فِى ذٰلِكَ ؛ فَإِنَّ البِلادَ تَسْعَدُ وَتَشْقَى ، كَما يَسْعَدُ ساكِنُوها وَيَشْقَوْنَ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجْلُبُونَ السَّعادَةَ لِكُلِّ مَكانٍ يَحُلُّونَ فِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْشُرُونَ الْبُؤْسَ وَيُشِيعُونَ الْفاقَةَ فى أَرْجائِهِ وَنَواحِيهِ ، ويَجُرُّونَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ المِحْنَةَ وَالْبَلاءَ ، والتَّعاسَةَ وَالشَّقاءَ .

٣ — الْجَبَلُ الْآدَمِيُّ

كانَ يُطْلَقُ عَلَى هٰذا الْعِمْلاقِ الْجَبَّارِ لَقَبُ: « جَبَّارِ الْجَبابِرَةِ » . وكانَ — عَلَى طُولِ قامَتِهِ ، وارْتِفاعِ هامَتِهِ — أَصْفَرَ الْوَجْهِ ، نَحيلَ الْجِسْمِ ، كَليلَ النَّظَراتِ ؛ فَهُوَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بالنَّخْلَةِ الْعالِيَةِ: طُولًا وَنَحافَةً . وكانَ ظَمْآنَ دائمًا، لا يَرْوَى ، وَلا يَنْطَفِئُ لَهِيبُ الْعَطَشِ فِي جَوْفِهِ ، وَلَوْ شَرِبَ أَنْهارَ الْعالَمِ كُلَّها. فَهُوَ لا يَفْتَأُ يَلْهَثُ ، فَيُخْرِجُ لِسانَهُ الْجافَّ ، وَيَمُرُّ بِهِ عَلَى شَفَتَيْهِ الظّامِئَتَيْنِ ، الْمُلْتَهِبَتَيْنِ بِنارِ الْعَطَشِ ، ثُمَّ يَصِيحُ قائِلًا : « ظَمْآنُ ! ظَمْآنُ ! أَيْنَ الْماءُ ! أُريدُ أَنْ أَشْرَبَ . » وَكانَتْ هٰـذِهِ الصَّيْحَةُ تَتَرَدَّدُ فِي كُلِّ مَكانٍ مِنَ الْغابَةِ ، فَتُذْعَرُ — لِسَماعِها — الْأَرانِبُ وَالْغِزْلانُ وَالنَّعامُ . كَما تُذْعَرُ مِنْها الْفِيَلَةُ وَالنُّمُورُ وَالْأُسُودُ . وكانَ الْجَبَّارُ — إذا صاحَ صَيْحَتَهُ الْعالِيَـةَ الْمُفَزِّعَةَ — خافَ النَّهَرُ ، وارْتاعَتِ الآبارُ ، وَذُعِرَتْ عُيُونُ الْماءِ فِي كُلِّ مَـكانٍ ، لِأَنَّها تَعْرِفُ أَنَّهُ لَنْ يُبْقِيَ مِنْها — بَعْدَ قَليلٍ — قَطْرَةً واحِدَةً لِإِنْسانٍ أَوْ حَيَوانٍ . وكانَ دائِمَ الْحَرَكَةِ ، لا يَهْدَأُ ، ولا يَقَرُّ لَهُ قَرارٌ ، وَلا يَكُفُّ عَنِ الْمَشْيِ والتَّجْوالِ — لَيْلَ نَهارَ — باحِثًا عَنِ الْماءِ ، لَعَلَّهُ يُرَوِّي ظَمَأَهُ الدّائِمَ . فَإِذا رَأَى الْماءَ فِي نَبْعٍ ، أَوْ عَيْنٍ ، أَوْ بِئْرٍ ، أَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، باسِطًا ذِراعَيْـــهِ ، مائِلًا بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ يَجْرَعُ جُرْعَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا . فَيَأْتِي على الْماءِ كُلِّهِ ، لا يَدَعُ مِنْـهُ قَطْرَةً . ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى الْقَنَواتِ الصَّغِـيرَةِ الَّتِي تَتَخَلَّلُ الْمُرُوجَ وَتُرْوِيها ، فَيَشْتَفُّ ما فِيها (يَشْرَبُهُ جَميعًا) . ثُمَّ لا يَـكادُ الْجَبّارُ يَنْتَهِي مِنْ شُرْبِهِ حَتَّى يَصْرُخَ مُزَمْجِرًا مُتَوَعِّدًا: « ظَمْآنُ . ظَمْآنُ . وَيْلاهُ ! أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ ، فَمَنْ يَسْقِينِي ؟ أُرِيدُ أَنْ أَرْتَوِيَ ، فَمَنْ يُرْوِينِي ؟ »

٤ — حِوارُ الزَّوْجَيْنِ

وَذاتَ لَيْلَةٍ ، قالَتْ « سُعادُ » لِزَوْجِها : « كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى هٰذِهِ الْوَيْلاتِ وَالْمَصائِبِ ؟ إِنَّ أَحْوالَنا تَسُوءُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَيَتَهَدَّدُنا الْفَقْرُ وَالشَّقاءُ ساعَةً بَعْدَ ساعَةٍ . وَقَدْ تَسَلَّفْنا فى الْعامِ الْماضِى — مِنْ جارِنا الطَّحَّانِ — كُلَّ ما تَحْتاجُ



إِلَيْهِ ماشِيَتُنا وَدَواجِنُنا مِنَ الْعَلَفِ ، عَلى أَنْ نُؤَدِّىَ لَهُ دَيْنَهُ فى الْعامِ الْقابِلِ . وَها هُوَ ذا الْعامُ الْجَدِيدُ قَدْ أَقْبَلَ . وَأَنْذَرَتْنا أَوائِلُهُ بِأَنَّهُ أَسْوَأُ مِنَ الْعامِ الْماضِى وَأَشَدُّ جَدْبًا . وَقَدْ عَزَّ الْعَلَفُ ، وَأَصْبَحَ نادِرَ الْوُجُودِ ، فَارْتَفَعَ ثَمَنُـــهُ

ارْتِفاعًا عظيمًا لا عَهْدَ لنا بمِثْلِهِ . وليْسَ عِنْدَنا مالٌ فنَشْترِيَهُ بهِ . ولَمْ يَبْقَ في قَرْيَتِنا أَحَدٌ نَتَسَلَّفُ مِنْهُ قُوتَ ماشِيَتِنا في هٰذا العامِ . فَلا مَفَرَّ لَنا مِنْ بَيْعِ الْوَزِّ والبَقَرَةِ والْحِمارِ ، والنِّعاجِ والْخِرْفانِ ، وَإِلَّا هَلَكْتَ جُوعًا وَهَلَكْنا مَعَها . »

فَقالَ الْحَطَّابُ : «الْحَقُّ مَعَكِ . ولٰكِنْ صَبْرًا - يا زَوْجِيَ الْعَزِيزَةَ - فَإِنَّ فَرَجَ اللهِ قَرِيبٌ . » فقالَتْ « سُعادُ » : «وَكَيْفَ يَعيشُ أَوْلادُنا الْمَساكِينُ ؟ »

فَقالَ لَها : « كُونِي عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ فَرَجَ اللهِ قَرِيبٌ . وَاعْلَمِي أَنَّ الضَّائِقَةَ - إِذا اشْتَدَّتْ وَبَلَغَتْ أَقْصاها - كانَ ذٰلِكَ إِيذانًا بِانْفِراجِها وَجَلائِها ، وَبَشِيرًا بِزَوالِها وانْقِضائِها . فاصْبِرِي ، فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَيْسَ لَنا إِلَّا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ . فَلَنْ يَعُودَ عَلَيْنا الْحُزْنُ وَالْأَسَى بِأَيَّةِ فائِدَةٍ ، وَلَنْ يَجْلُبا عَلَيْنا غَيْرَ الشَّقاءِ وَالْأَلَمِ . وَلَوْ بَكَيْنا أَلْفَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ ، لَما نَفَعَنا الْبُكاءُ ، وَلَما جَلَبَ لَنا حَبَّةَ شَعِيرٍ تَأْكُلُها دَوابُّنا ، وَلا سُنْبُلَةَ قَمْحٍ يَقْتاتُ بِها أَوْلادُنا . وَلَئِنْ يَبِسَ الْحَقْلُ وَبَطَلَتْ فائِدَةُ الْمِنْجَلِ ، إِنَّ الغابَةَ لا تَزالُ مِنَّا دانِيَةً قَرِيبَةً ، وَلا يَزالُ الْمِلْطَسُ (الْفَأْسُ) حاضِرًا . وَقَدْ كُنْتُ - إِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ - حَطَّابًا قَبْلَ أَنْ أُعْنَى بِتَرْبِيَةِ الْماشِيَةِ وَالْأَغْنامِ . فَلا بَأْسَ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى حَياتِيَ الْأُولَى حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ - بَعْدَ عُسْرِنا - يُسْرًا . » فَقالَتْ لَهُ :

« الرَّأْيُ ما تَراهُ ، فاصْنَعْ ما بَدا لَكَ ، وَاخْرُجْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ . »

فَحَمَلَ الْحَطَّابُ مِلْطَسَهُ ، وَوَضَعَ - في حَقِيبَتِهِ - كِسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ ، ثُمَّ وَدَّعَ زَوْجَهُ وَأَوْلادَهُ خارِجًا ، بَعْدَ أَنْ أَوْصاهُمْ بِالْبَقَرَةِ وَالْحِمارِ وَالْوَزِّ وَالنِّعاجِ وَالْخِرْفانِ .

الفصل الثاني

١ — حارسة النهر

لم يكف « الجبل الآدمي » عن صرخاته المروعة ، وصيحاته المفزعة ، في كل مكان حل به ، وقد جف الماء فأجدبت الأرض ـ منذ قدومه ـ ويبس الزرع ـ كما حدثتك في الفصل السابق ـ فأصبحت القرية كلها في شقاء وبؤس ، لم يسبق لها بمثلهما عهد . ولم تكد شمس اليوم تميل للغروب ، حتى خرجت فتاة صغيرة تبحث عن الماء في كل مكان ، فلما ظفرت بالقليل منه في ينبوع صغير أشرف على الجفاف ، ملأت جرتها الصغيرة الزرقاء . وكانت هذه الفتاة الصغيرة حارسة النهر ، وأميرة جنياته .

٢ — العملاق العطشان

وبينا هي عائدة ، إذا بالجبل الآدمي يعترضها في سيرها ، ويسد عليها منافذ الطريق ، صارخا من شدة العطش ، يسألها أن تعطيه ما في جرتها الصغيرة من الماء . فتفزعت أميرة الجن مما رأت ، وقفزت إلى الوراء ، فكادت الجرة تسقط من يدها ، لو لم تدركها عناية الله ولطفه .

فكرر عليها قوله :

« ظمآن . . ظمآن . . لا بد من إرواء عطشي . فأسرعي إلي بالماء ! »

فقالت له الفتاة : « لا سبيل إلى إرواء ظمئك ، يا سيدي العملاق العظيم . »

فقال لها صارخا : « كيف ؟ ألا تستطيعين أن تطفئي نار ظمئي ؟ إن جوفي يكاد يحترق من شدة العطش . » فقالت له الفتاة ضارعة إليه مستعطفة ،

وَهِيَ تَرْتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ :

« كَلَّا يا مَوْلاىَ . وَقَدْ كانَ يُسْعِدُنِى أَنْ أُرْوِىَ ظَمَأَكَ ، لَوْ أَسْتَطِيعُ . »

فَقالَ لَها بِصَوْتٍ كالرَّعْدِ القاصِفِ : « أَعْطِينِى هٰذِهِ الْجَرَّةَ الصَّغِيرَةَ . »

فَقالَتْ لَهُ مُتَوَسِّلَةً : « إِنَّ ما تَحْوِيهِ الْجَرَّةُ مِنْ قَطَراتِ الْماءِ الْقَلِيلَةِ لَنْ تُرْوِىَ غَلِيلَكَ (حَرارَةَ عَطَشِكَ) ، وَلَنْ تُطْفِئَ نارَ ظَمَئِكَ الْمُلْتَهِبَةَ » .

٣ — حِوارُ الفَتـــاةِ

وَرَأَتِ الْفَتاةُ أَنَّ الْعِمْلاقَ يَكادُ يَسْحَقُها بِقَدَمِهِ ، مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ ، فَلَجَأَتْ إِلَى الْحِيلَةِ وَلُطْفِ الْقَوْلِ ، لِتُرَوِّضَـــهُ كَما يُرَوِّضُ السّائِسُ الْماهِرُ جَوادَهُ حِينَ يُرَبِّتُ ظَهْرَهُ . وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ مُتَوَدِّدَةً مُسْتَعْطِفَةً ، وَهِىَ تَقُولُ : « أَشْفِقْ عَلَىَّ — يا سَيِّدِى الْعِمْلاقَ — وَارْحَمْ أُسْرَتِىَ الْمِسْكِينَةَ الْبائِسَةَ . فَإِنَّ ما تَحْوِيهِ الْجَرَّةُ — مِنْ قَطَراتِ الْماءِ — ضَرُورِىٌّ لِحَياتِها . وَلَوْ شَرِبْتَهُ أَنْتَ لَهَلَكَتْ هِىَ عَطَشًا . » وَلٰـكِنَّ ظَمَأَ الْعِمْلاقِ لَمْ يَدَعْ فِى قَلْبِـهِ مَجالًا لِلتَّفْكِيرِ فِى أَحَدٍ غَيْرِهِ ، فَعَزَمَ عَلَى إِرْواءِ ظَمَئِهِ ، وَلَوْ هَلَكَ فِى سَبِيلِ ذٰلِكَ كُلُّ مَنْ فِى الدُّنْيا . فَقالَ لَها صارِخًا : « ظَمْآنُ ! ظَمْآنُ ! » .

فَأَجابَتْهُ فِى إِصْرارٍ وَثَباتٍ وَعَزْمٍ : « كَلَّا . لا سَبِيلَ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَوْ أَعْطَيْتُكَ جَرَّتِى ، لَأَهْلَكْتُ أُسْرَتِى . » فَقالَ لَها مُتَوَعِّدًا : « إِذا خالَفْتِ مَشِيئَتِى ، وَلَمْ تُذْعِنِى لِإِرادَتِى ، فَلا بُدَّ لِى أَنْ أَسْحَقَ جِسْمَكِ — أَيَّتُها النَّمْلَةُ الْجَرِيئَةُ — بِقَدَمِى . » ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ الطَّوِيلَةَ لِيَخْطَفَ الْجَرَّةَ مِنَ الْفَتاةِ ، فَهَرَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى بَعْضِ أَشْجارِ الْغابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَاخْتَبَأَتْ بَيْنَها . فَداسَ الْعِمْلاقُ بِقَدَمِهِ شَجَرَةً تُجاوِرُها فَحَطَّمَها ، وَهُوَ يَحْسَبُ الْفَتاةَ مُخْتَبِئَةً بَيْنَ أَغْصانِها . وَلَوْلا عِنايَةُ اللهِ لَهَلَكَتْ

الْفَتاة ، وَغاصَ جِسْمُها فى التُّرابِ . فَصاحَتْ بِصَوْتٍ مُحْزِنٍ ، رَقَّتْ لَهُ قُلُوبُ الطَّيْرِ فى الْجَوِّ : « رُحْماكَ أَيُّها القَوِىُّ الْغَلَّابُ ، أَشْفِقْ عَلَىَّ وَلا تَبْطِشْ بِى ، فَما أَنا إِلَّا فَتاةٌ ضَعِيفَةُ الْحَوْلِ والْقُوَّةِ . » فَكَرَّرَ صَيْحَتَهُ قائِلاً : « ظَمْآنُ ! ظَمْآنُ ! » فَقالَتْ لَهُ باكِيَةً ضارِعَةً : « رِفْقاً بِى وَ بِأُسْرَتِى أَيُّها السَّيِّدُ الْعَظِيمُ ، فَإِنَّ جَدَّتِى مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَوْتِ . وَقَدْ كادَ يُهْلِكُها الْعَطَشُ . »

فَقالَ لَها العِمْلاقُ : « ظَمْآنُ ! ظَمْآنُ ! » . فَقالَتْ : « وَأَوْلادِى قَدْ أَشْرَفُوا عَلى الْهَلاكِ بَعْدَ أَنْ غاضَ ماءُ النَّهَرِ ، وَجَفَّ ماءُ الْعُيُونِ ، وَنَضَبَ ماءُ الآبارِ ، وَيَبِسَ الزَّرْعُ ، وَصُوِّحَتِ الْأَزْهارُ . » فَقالَ لَها : « ظَمْآنُ ! ظَمْآنُ ! » .

فَقالَتْ لَهُ باكِيَةً : « مَهْما يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ ، فَلَنْ أَكُونَ سَبَباً فى هَلاكِ أُسْرَتِى مِنْ أَجْلِكَ . »

٤ — حيلَةُ الفَتاة

وَطالَ الْحِوارُ بَيْنَهما عَلى غَيْرِ فائِدَةٍ . فَلَمْ يُصْغِ العِمْلاقُ إِلَى رَجائِها ، وَلَمْ يَرِقَّ لِبُكائِها ، وَأَبَى إِلَّا أَنْ يَسْتَوْلِىَ عَلى الْجَرَّةِ الْجَمِيلَةِ الزَّرْقاءِ . وَإِنَّهُ لَيَهُمُّ باخْتِطافِها ؛ إِذْ أَبْصَرَتِ الْفَتاةُ بَطَلَ قِصَّتِنا الْعَظِيمَ « سُلَيْمانَ الْحَطَّابَ » مُيَمِّماً نَحْوَها مِنْ بَعِيدٍ ، حامِلاً فَأْسَهُ فى يَدِهِ ، وَحَقِيبَتَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ . فانْبَعَثَ فى قَلْبِها الْأَمَلُ ، وعاوَدَها الرَّجاءُ مِنْ جَدِيدٍ . وكانَ الْحَطَّابُ ما يَزالُ بَعِيداً عَنْها ، فَرَأَتْ مِنَ الْكِياسَةِ وَالْحَزْمِ أَلَّا تُغْضِبَ الْعِمْلاقَ حَتَّى يَأْتِيَها الفَرَجُ . فَتَظاهَرَتْ لَهُ بالِاقْتِناعِ ، حَتَّى تَكْسِبَ الْوَقْتَ ، وَأَطْمَعَتْهُ فى أَنْ تُعْطِيَهُ جَرَّتَها لِيَرْوِىَ بِها ظَمَأَهُ . فَقالَتْ لَهُ مُتَوَدِّدَةً : « لَكَ ماتَشاءُ ، عَلَى شَرِيطَةٍ واحِدَةٍ ، هِىَ أَلَّا تَكْسِرَ الْجَرَّةَ . » فَقالَ لَها : « ذٰلِكَ لَكِ أَيَّتُها الْفَتاةُ . »